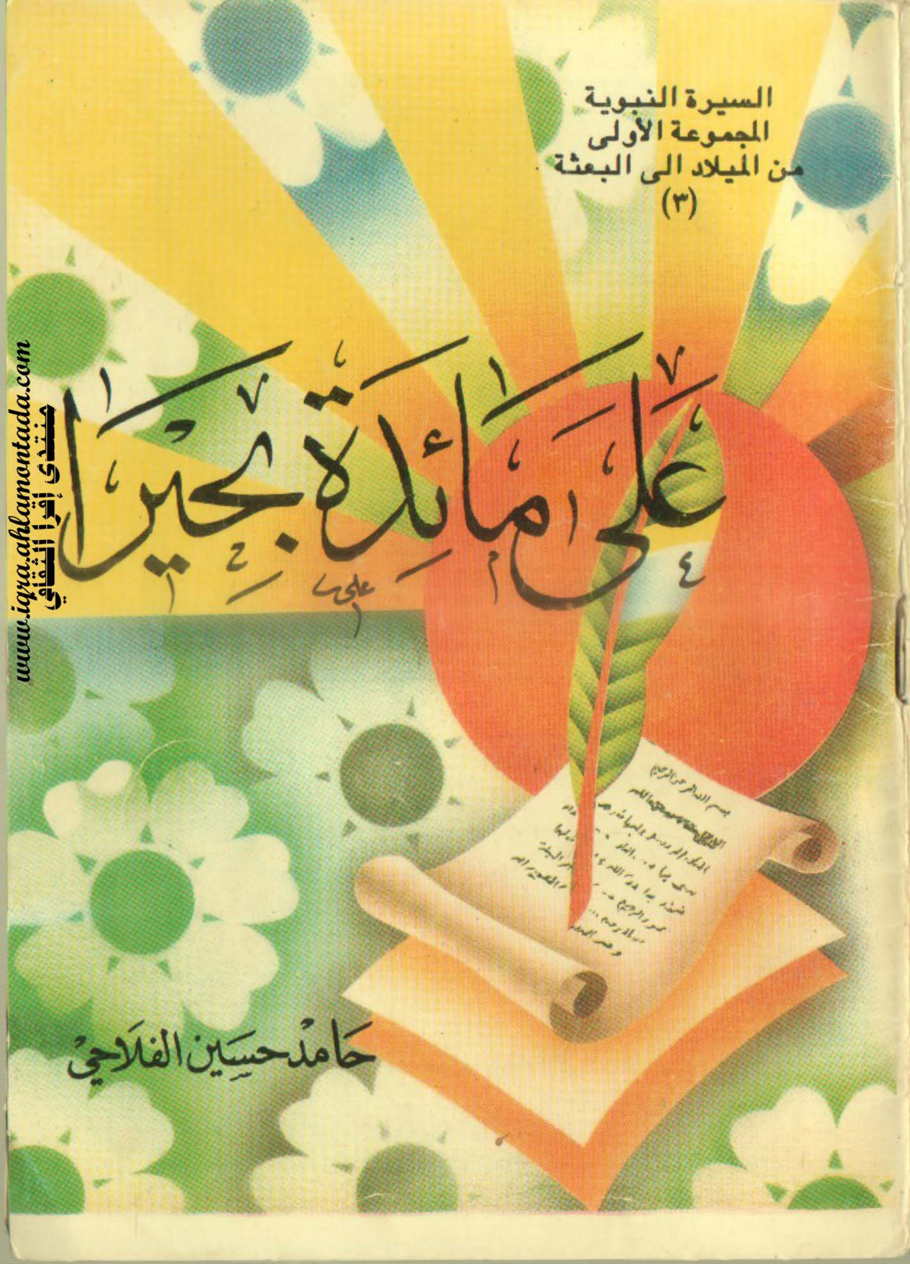

السيرة النبوية
المجموعة الأولى
من الميلاد الى البعثة
(٣)
على مائدة بحيرا
حامد حسين الفلاحي



السيرة النبوية
المجموعة الأولى
من الميلاد الى البعثة
(٣)

على مائدة بحيرا

حامد حسين الفلاحي

بسم الله الرحمن الرحيم

وفاة آمنة

وحين بلغ النبي صلى الله عليه وسلم السادسة خرجت به امه لتزور أخواله في المدينة ، وكان معها خادمتها (بركه) أو (أم أيمن) .

مكثت آمنه وابنها شهراً في المدينة ، وزارت قبر زوجها الشاب (عبد الله) قبل ان تحمل ابنها عائدة إلى مكة .

وفي قرية بين المدينة ومكة اسمها (الأبواء) ، ودّع محمد صلى الله عليه وسلم أمه الوداع الأخير ! فقد توفيت ودفنت هناك ، وعاد محمد صلى الله عليه وسلم بصحبة حاضنته الطيبة (بركة) إلى مكة .

لقد قدم المدينة يتيم الأب ، وعاد الى مكة وحيداً يتيم الأبوين !

لقد رحلت أمه الحبيبة التي كان يجد في ظلها الحب والسكينة .

ولكن الله تعالى كان يصنع محمداً صلى الله عليه وسلم على عينـــه ، وفي ظل رحمته التي وسعت كل شيءٍ .

في كفالة عبد المطلب

وعاش محمد صلى الله عليه وسلم في كفالة جده (عبد المطلب) ، وكان سيد قريش يومها ، فأكرم مثواه وكان له أباً مكان أبيه .

وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة ، وكان بنوه يتحلقون حول ذلك الفراش ، لايجرؤ أحد منهم أن يجلس عليه إجلالاً لأبيهم ، حتى إذا جاء عبد المطلب جلس عليه .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي ذلك المجلس فيجلس على فراش جده ، فيعجب أعمامه من جرأته ، ويحاول بعضهم أن يمنعه ، ويراهم عبد المطلب فيبتسم



ويقول :

- دعوا ابني ، فوالله إن له لشأناً !

ثم يأخذ بيــده ويجلسه على فراشه ويمسح ظهره بيده . وكان عبد المطلب يناديه :ابني ، ليؤنسه ويذهب عنه وحشة اليتم وغربته .

ابو طالب

وشعر عبد المطلب بدنو أجله فأرسل إلى ابنه(أبي طالب) وعهد اليه كفالة محمد صلى الله عليه وسلم من بعده ، وشدد عليه في الوصية .

ثم مات عبد المطلب ، وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنوات .

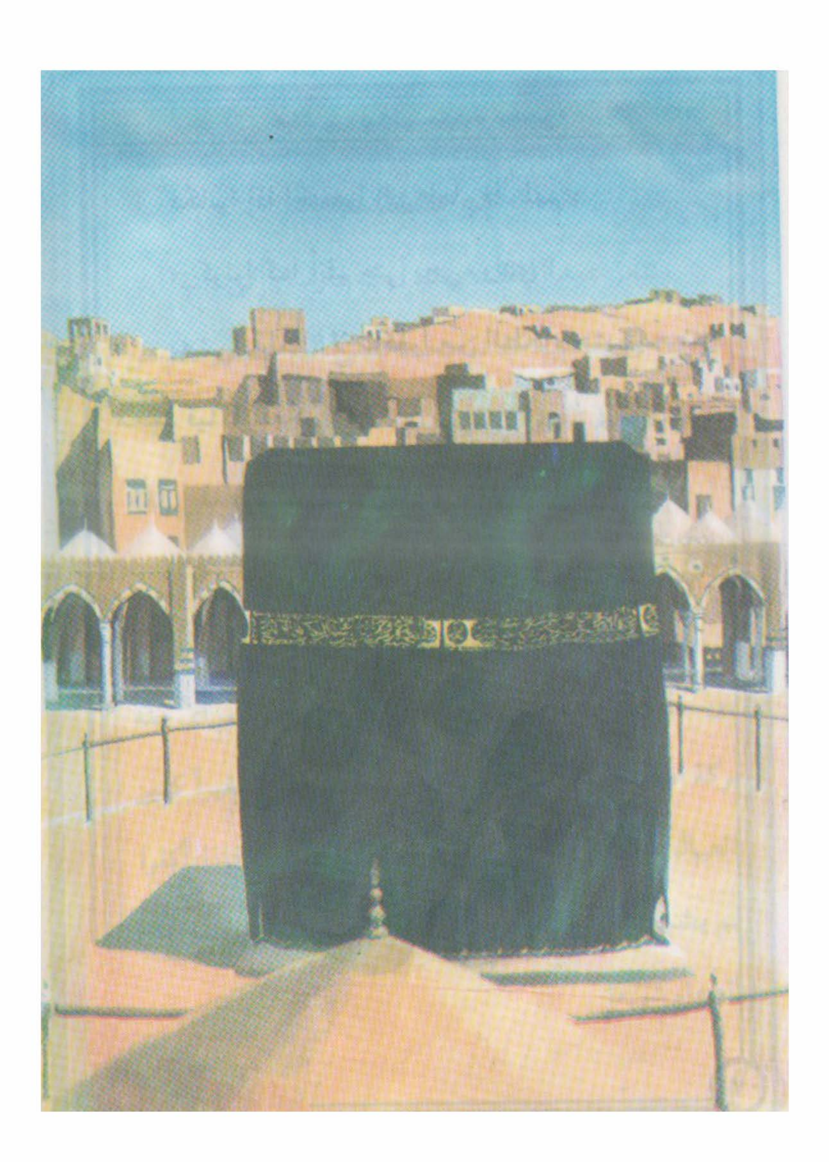
وآوى أبو طالب محمداً اليه ، وضمه إلى أولاده ،وبسط عليه حمايته ، ورق عليه رقّة شديدة ، ورأى منه بركة حين حل بين ابنائه ، وكان ابو طالب رجلا فقيراً كثير العيال ، فكان ابنائه لايجدون طعاماً يكفيهم ، فإذا أكلوا لم يشبعوا ، وإذا أكل محمد معهم شبعوا وفضل من الطعام شيء!

فكانوا إذا اجتمعوا إلى طعام قال لهم :

- كونوا كما أنتم حتى يجيء ولدي !

يعني بذلك : لا تأكلوا من الطعام حتى يحضر محمد فيأكل معكم .







على مائدة بحيرا

وخرج أبو طالب في تجارة إلى الشام ، وكبر[1] على النبي صلى الله عليه وسلم أن يفارقه ، فتعلق به وطلب منه أن يصحبه ، ورق ابو طالب لابن أخيه وقال :

- والله لأخرجن به معي ، ولايفارقني أبداً .

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه ، ومضت القافلة تقطع الصحراء في طريقها إلى بلاد الشام .

وحط الركب رحاله في مدينة(بصرى) ، إحدى مدن بلاد الشام ، ليستريح اياماً من تعب السفر .

وخرج الراهب(بحيرا)من صومعته ونظر إلى القافلة

(١) كبر عليه : شق عليه ولم يحتمله .



فرأى غيمة تظل النبي صلى الله عليه وسلم وتتبعه أينما تحول لتقيه حر الشمس !! وعجب بحيرا لما رآه وأخذته الدهشة : فعاد إلى صومعته وصنع طعاماً كثيراً ، ثم أرسل إلى قريش قائلاً :

-إني قد صنعت لكم طعاماً ، وأحب أن تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ، وعبدكم وحركم .

فقالوا له :

-والله إن أمرك لعجب يابحيرا ، كنا نمر بك كل عام ، وماكنت تصنع لنا شيئاً ، فما شأنك اليوم !؟

قال بحيرا :

- صدقتم ، قد كان ما تقولون ، ولكني أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه .

واجتمعت قريش إلى مائدة بحيرا ، وتخلف النبي صلى الله عليه وسلم في رحالهم[1] ، ونظر بحيرا في وجوه القوم وقال :

- يا معشر قريـــش : لايتخلفن أحد منكم عن طعامي ،

قالوا :

- ما تخلف عنك إلاغلام هو أحدث القوم سناً[2] .

قال :

- أدعوه فليحضر هذا الطعام معكم .

ولما حضر النبي صلى الله عليه وسلم راح الراهب

(١) الرحال : الجمال التي عليها الزاد والمتاع

(٢) احدث القوم سناً : أصغرهم

يتأمله ويمعن فيه النظر ملياً[٣] ، ثم دنا منه حين انتهى القوم من طعامهم وقال له :

-أسألك بالله ، إلا أخبرتني عما أسالك عنه .

قال صلى الله عليه وسلم :

- سلني عما بدا لك .

فجعل بحيرا يسأل النبي صلى الله عليه وسلم[٤] والنبي يجيبه ، حتى إذا انتهى نظر بحيرا إلى ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فرأى خاتم النبوة بين كتفيه ، في موضعه وصفته التي قرأها في الأنجيل !

واقبل بحيرا على أبي طالب يسأله : ما هذا الغلام

(٣) ملياً : بدقة وتمعن

(٤) سأله عن اشياء من هيئته وطعامه ونومه وأموره كلها .



منك ؟

فال أبو طالب : إنه ابني .

قال بحيرا : ما هو بابنك ، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً .

قال أبو طالب : فإنه ابن أخي .

قال بحيرا : فما فعل أبوه ؟

قال أبو طالب :مات وأمه حبلى به .

قال بحيرا :صدقت ، فأرجع بابن أخيك إلى بلده ، واحذر عليه اليهود ، فو الله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليقتلنه ، فأن لابن أخيك هذا شأناً عظيماً .

وأسرع أبو طالب في الرحيل إلى دمشق ، حتى إذا فرغ من تجارته غذ السير عائداً إلى مكة .

لقد عرف الراهب بحيرا أن محمد صلى عليه وسلم هو النبي الذي قرأ صفته وعلامات نبوته وزمان ظهوره في الانجيل ، وهو النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام ، وبشرت به جميع الانبياء قبله .

صفة النبي

«صلى الله عليه وسلم» في التوراة والانجيل

أما صفة النبي التي قرأها بحيرا في الانجيل فهي :

١- أنه من العرب ومن ذرية نبي الله اسماعيل عليه السلام .

٢- أنه يولد يتيماً .

٣- أن بين كتفيه خاتم النبوة .

هذه الاوصاف كانت مثبتة في كتاب اليهود الذي انزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام وهو (التوراة) ، وفي كتاب النصارى الذي انزله الله تعالى على نبيه عيسى عليه السلام وهو (الانجيل) .



ولكن كثيراً من الاحبار[١] والرهبان[٢] حرفوا في كتبهم وبدلوا لأنهم تمنوا لو كان خاتم الانبياء من بني اسرائيل[٣] وليس من العرب ، لذلك أخفوا صفة النبي عن اتباعهم وأوهموهم أن خاتم الانبياء سيكون في بني اسرائيل !

ولكن بعض الاحبار والرهبان بقي على إيمانه ، وآحتفظ هؤلاء بنسخ من التوراة والأنجيل قبل أن تحرف وتبدل ، وبقيت فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزلها الله تعالى .

ومن هؤلاء كان الراهب بحيرا ، الذي خشي على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتله اليهود إن عرفوا أنه النبي الذي قرب زمان بعثته ، فأوصى أبا طالب أن يعود به الى مكة ، وأن يخشى عليه مكر اليهود !

(١) الاحبار : علماء اليهود

(٢) الرهبان : علماء النصارى

(٣) اسرائيل : هو نبي الله يعقوب عليه السلام ، وبنو إسرائيل هم ذريته .



اقرأ في هذه المجموعة

(١) محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
(٢) في مضارب بني سعد
(٣) على مائدة بحيرا
(٤) خديجة رضي الله عنها
(٥) بناء الكعبة
(٦) الجاهلية

قريبا إن شاء الله تعالى
المجموعة الثانية
من البعثة الى الهجرة

طبع بموافقة وزارة الاعلام ٢١٨
في ٢٥/ ٥/ ١٩٩٤

مطبعة اليرموك